حاجة وهي خيانة لأن موضعها قد لا يجب أن يطلع عليه وفيه حجب السر نسيانه
وضياع السر أن يكتم خزانة مجيفة الصائم أن يكون ذا سبيل لصومه لا يبتلي الوقت
شغلا عنه بالموقت

الفصل الثالث والعشرون

في كتاب محاسبة النفس ومراعاة الوقت قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة إلى قوله • أتينا بها وكفى بنا حاسبين [illegible]
نيابة في التخويف بهذا الحد أشد وأبلغ وقال تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا
ليروا أعمالهم الآية وأوصى أبو بكر عمر رضي الله عنهما عند موته فقال إن الحق ثقيل
وهو مع ثقله مري وإن الباطل خفيف وهو مع خفته وبي وإن الله عز وجل حقا
بالنهار لا يقبله بالليل وحقا بالليل لا يقبله بالنهار وإنه لو عرضت على الناس
كلهم وجرت على واحد منهم لما لا جور لم يعدله وإن حفظت وصيتي لم يكن شيء أحب
إليه من الموت وهو مدركه وإن ضيعت وصيتي لم يكن شيء أبغض إليه من الموت
وإنه لن تعجزه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله تعالى يوم تعرضون لا تخفى
منكم خافية وإنما يخف الحساب في الآخرة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وحق
لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا ومحاسبة النفس تكون بالورع والموازنة
تكون بمباشرة اليقين والتزين للعرض الأكبر يكون بمخافة الملك الأكبر وهو حقيقة
الزهد وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا فقال له اتق الله حيث
ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن **ووجدت**
هذه الوصية في كتاب الله عز وجل لعباده بقوله عز وجل ولقد وصينا الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله والكلمة الثانية في قوله تعالى ويدرءون
بالحسنة السيئة أي يدفعون بعمل الحسنة وينفعون بها السيئة المتقدمة ذكرها
والكلمة الثالثة وقولوا للناس حسنا أخبر الله عز وجل عن وصية عباده الصالحين
كذلك إن الإنسان لفي خسر أي لفي خسر أن ذنبه يعوت أو قاله وبعقاربا ثم
ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وقال في الوصف الثالث وتواصوا بالمرحمة أو اتباع الحق لمخالفة الهوى فيه الصلاح إذ في
موافقة الهوى الفساد والصبر قوام الأمور وبه يكون الجبر والرحمة للخلق باب الرحمة
من الخالق ومفتاح حسن الخلق ومعها حسن الظن وسلامة القلب وعن هذا ينتفي
الحسد والغل وبهذا وصف الكل ومن أوصاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين اختارهم لصحبة نبيه عليه السلام وأنزل عليهم سكينته وأيدهم بروح منه وقال

احمد

رحماء بينهم وقال تعالى في حقيقة الرحمة واجتمع لهما اختلاج الزلل من الرحمة **وقال في**
مثله من وصف أخلاقه لإخوانهم أذلة على المؤمنين ويقوى السلاك وفي التيح
رقة القلب ويقال لذو القسوة وفي الرقة لا قبال على الله عز وجل وعلى الدار الآخرة
والنيف لا أو والتذكر في وعده ووعيده وفي القسوة الإعراض وطول الغفلة ومحاسبة
النفس تكون بالورع ومراقبتها يكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض الأكبر
لا يكون إلا بمخافة الملك الأكبر وهو حقيقة الزهد **وروينا عن علي**
رضي الله عنه أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت
ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك
أسفا وليكن همك فيما قدمت وأسفك على ما خلفت وكن أهمك ما بعد
الموت **وقال أيضا** الهوى شريك العمى ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة ونعم طارد
الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب
من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يعدمك من حبيب سوء الظن ونعم الخلق التكرم
والحياء سبب إلى كل جميل وأوثق العرى التقوى وأوثق سبب أخذت به سبب بينك
وبين الله عز وجل ما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك فإن لم تأته أتاك وإن كنت جازعا على ما أفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل إليك
واستدل على ما لم يكن بما كان فإن الأمور أشباه وقال عبد الله بن عباس لكل شيء آفة
وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الكسل وآفة اللب العجب وآفة الظرف الصلف
وآفة التجارة الكذب وآفة السخاء التبذير وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحديث الإكثار وآفة
الإسلام الهوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة الدين الدينار والدرهم
وروينا عن ذرية السلمي عن مجاهد قال أوصاني ابن عباس بخمس لهي أحسن من الدراهم
الموقوفة ومن الذهب الموصوف قال لا تكلمن فيما لا يعنيك فإنه أقرب لك من السلامة ولا
آمن عليك الخطأ ولا تكلمن فيما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه وقد وضعه
في غير موضعه فلقي عنتا ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يغلبك وإن السفيه
يؤذيك واذكر أخاك إذا غاب عنك بمثل ما تحب أن يذكرك به إذا غبت عنه واعمل عمل
من يعلم أنه يجزى بالإحسان ويؤخذ بالإجرام واعمل عمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان
وفي وصية العباس لابنه عبد الله قال يا بني إني
أرى هذا الرجل يقدمك على الأشياخ ويدنيك فاحفظ عني ثلاث خصال لا تفشين
له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يطلعن منك على خيانة ولا يجربن
عليك كذبة هذا في رواية فجمعتها أحد منهما في رواية فقال في أحد منهما قلت للشعبي
كل واحدة منهن خير من ألف وقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف **وقال يوسف**
بن أسباط كان يقال ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان من إذا رضي لم يخرجه